

السؤال

ما هي صحة رواية هذا الحديث التالي : روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يخرج رجل يقال له السفيناني في عمق دمشق ، وعامة من يتبعه من كلب ، فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفيناني فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم ، فيسير إليه السفيناني بمن معه ، حتى إذا صار بببغاء من الأرض خسف بهم ، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم) المستدرك .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذا الحديث (حديث السفيناني) من الأحاديث التي تناقلها الناس في السنوات الأخيرة ، وحاول بعض الناس تفسيره بما يوافق ما يمر به المسلمون من أزمات وحروب ، إلا أنه حديث ضعيف لا يصح .

قال عنه الشيخ الألباني رحمه الله :

" منكر : أخرجه الحاكم في "المستدرك" (4/520) من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي سميئة: ثنا الوليد بن مسلم : ثنا الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

وقال: صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي .

قلت – أي الشيخ الألباني – : وفيه نظر من ناحيتين :

الأولى : أن ابن أبي سميئة لم يخرج له مسلم .

والأخرى : عنعنة الوليد بن مسلم ، فإنه كان يدلس تدليس التسوية ، وهو أن يسقط شيخ شيخه ، أي : شيخ الأوزاعي ، فقد جاء في ترجمته : عن الهيثم بن خارجة قال : قلت للوليد بن مسلم: قد أفسدت حديث الأوزاعي ! قال : وكيف ؟ قلت : تروي عنه عن نافع ، وعنه عن الزهري ، وعنه عن يحيى – يعني: ابن كثير – وغيرك يدخل بين الأوزاعي ونافع : عبد الله بن عامر الأسلمي ، وبينه وبين الزهري : قرّة ، فما يحملك على هذا ؟ فقال : أنبأ الأوزاعي أن يروي عن مثل هؤلاء ! قلت : فإذا روى الأوزاعي عن هؤلاء المناكير – وهم ضعفاء – فأسقطتهم أنت ، وصيرتها من رواية الأوزاعي عن الأثبات ، ضعف الأوزاعي ! فلم يلتفت إلي قولي !

ذكره العلائي في "المراسيل" (ص 118)، والحافظ في "التهذيب" ومن قبله الذهبي في "السير" (9/215)، ومن قبله المزي في "تهذيبه" (31/97)، ومن قبلهم ابن عساكر في "التاريخ" (17/906). وذكروا نحوه عن الإمام الدارقطني .

وإذا عرفت هذا، وأن الوليد كان يدلس تدليس التسوية أيضاً ، فمن الغريب أن لا يفصح الذهبي في كتبه عن ذلك ! ومنها : "السير" ، فقال فيه : ثقة حافظ ، لكنه رديء الحفظ ، فإذا قال : حدثنا ، فهو حجة . ومثله قوله في "الكاشف" : "... وكان مدلساً ، فيتقى من حديثه ما قال فيه: (عن) . ولعله يعني ذلك في كل سلسلة إسناده ، أعني : كما عنعن هنا بين الأوزاعي وشيخه يحيى ، وبين هذا و (أبي سلمة) ، ويحتج به ، إذا صرح بالتحديث مكان العنونة . هذا التأويل محتمل يساعد عليه ما تقدم، لكنني رأيت قد أفصح بخلافه ، فقال في "المغني" : " فإذا قال : حدثنا الأوزاعي ، فهو حجة ! وهذا تقصير منه بلا شك ، فالصواب وصفه بالنوعين من (تدليس السماع) ، وهو ما صرح به الحافظ في "التقريب" و " مقدمة الفتح" ، فقال فيه (450): " عابوا عليه كثرة التدليس، والتسوية ... وقد احتجوا به في حديثه عن الأوزاعي، و .. و ..". لكن في هذا الإطلاق المتعلق باحتجاج الشيخين به نظر ، فقد قال الذهبي عقب رواية الهيثم المتقدمة وغيرها: قلت : البخاري ومسلم قد احتجا به ، ولكنهما ينتقيان حديثه ، ويتجنبان ما ينكر له ."

قلت: ولعل حديثنا هذا من قبيل ما تجنبناه لنكارتة ، ولما فيه من العنونة ، ولذلك فقد وهم الذهبي – فضلاً عن الحاكم – في تصحيحه على شرطهما ، لما علمت من ترجمة ابن أبي سميئة، ولأنه ليس فيه تحديث الأوزاعي فمن فوقه .

يضاف إلى ذلك : يحيى بن أبي كثير مدلس أيضاً عن شيوخه ، معروف بذلك ، كما في "مراسيل العلائي" وغيره .

والخسف المذكور في آخر الحديث قد صح من حديث حفصة رضي الله عنها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (ليؤمننَّ هذا البيت جيش يغزونه ، حتى إذا كانوا بببداء من الأرض ، يخسف بأوسطهم ، وينادي أولهم آخرهم ، ثم يخسف بهم ، فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم) رواه مسلم وغيره، وهو مخرج في "الصحيحة" (1924 و 2432) " انتهى.

"السلسلة الضعيفة" (6520) .

وقد ضعف هذا الحديث – بل وجميع أحاديث السفيناني كذلك – الدكتور الطريفي حفظه الله ، في ملتقى أهل الحديث :

<http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?s=&threadid=2560&perpage=15&pagenumber=>

2

وكذلك الدكتور حاتم العوني حفظه الله :

<http://www.islamtoday.net/fatawa/quesshow-60-10580.htm>

وقال الشيخ حمود التويجري رحمه الله :

" لم يجرى في خروجه - يعني السفيناني - حديث صحيح يعتمد عليه " انتهى.

" إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة " (1/63) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" حديث السفيناني أخرجه الحاكم في مستدركه ، وقال : حديث صحيح الإسناد ، ولكن الحاكم - رحمه الله - معروف بالتساهل بالتصحيح " انتهى .

" مجموع فتاوى ابن عثيمين " (2/62)

والله أعلم .